

تأليف
جلول بنعجب والألامر
بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام

تأليف

سليمان بن أحمد المحاسني

بتحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

منشورات دار الكتاب الجديد

DS
99
.D3
.M3
1962
c. 1

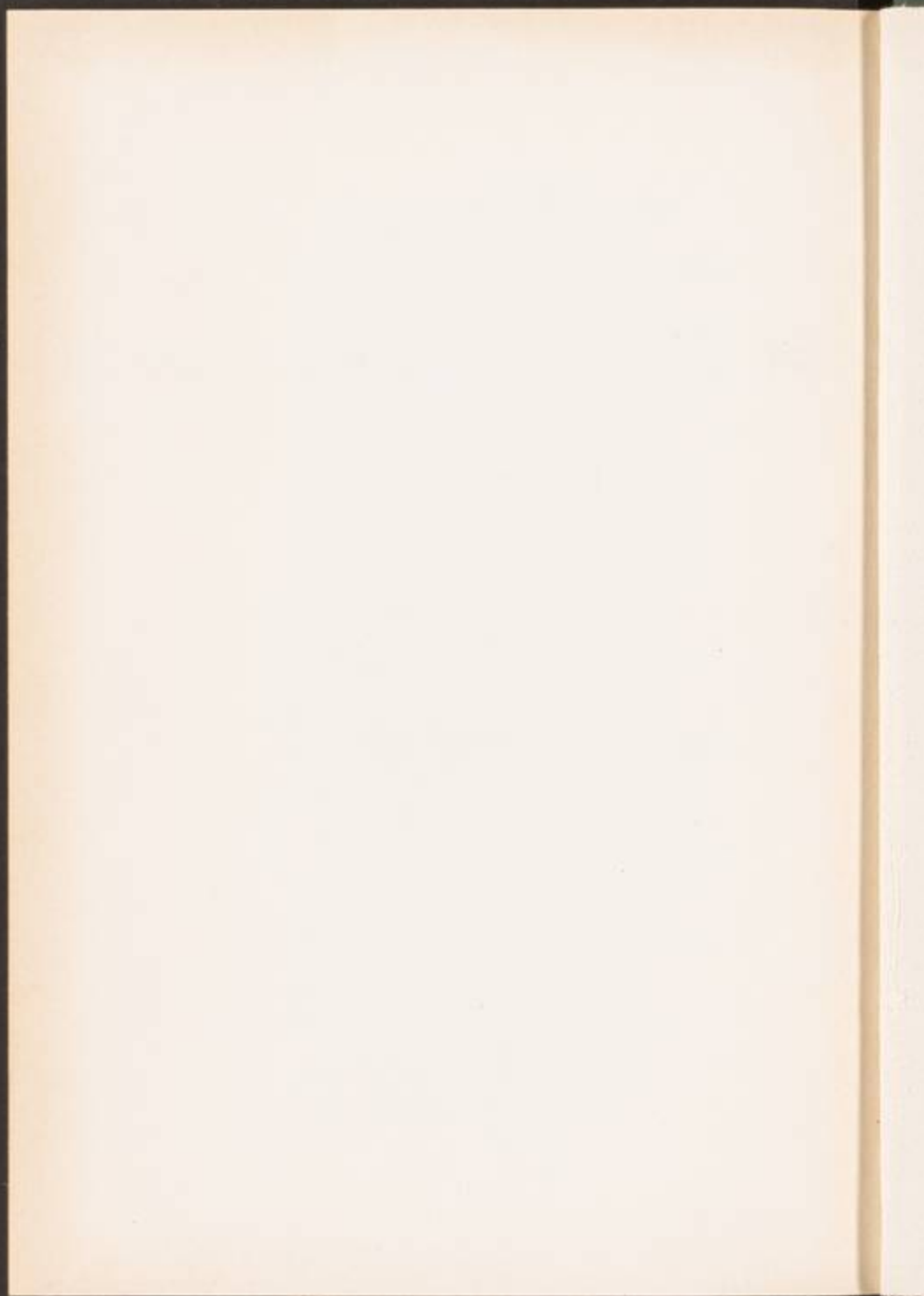
BOBST LIBRARY



3 1142 02824 6737



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



سلسلة النصوص القديمة

- ٢ -

al-Mahāsini, Sulāymān ibn Aḥmad,

Sulāymān ibn Aḥmad, al-Mahāsini.

حلول التعب والآلام

بوصول أبي الذهب الى دمشق الشام

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

جميع الحقوق محفوظة

دار الكتاب الجديد

١٩٦٢

BIND ENTIRE	SPINE LETTERING		
NO. COVERS	MAHASINI		
REMOVE ADV.			
INDEX BACK			
INDEX FRONT			
COLOR NO.	HOLUL		
PATTERN ON FILE			
RUB SENT			
NEW BINDING	1962		
P R I N T			
	OTHER		

SPECIAL INSTRUCTIONS
 3/5/69 new AS
 Near East
 PAM

DS
 99
 .D3
 .M3
 c.1

LINES	COVER NO.
	258.

B I N D E R Y U S E F U L N O	LIBRARY					
	<i>N. Y. Univ.</i>					
	VOL. OF				QUANTITY	TRIM
	JOB NO.		COVER SIZE			
					X	
	REF. RES.	BOOK	BK. PAM.	MAG. PAM.	NEW CASE	MISC.
	SPECIAL PREP.		INSERT MATS	LABELS	BEN. SEW	
					B	
	2 VOLS BD IN 1	TAPE STUB	GUM FILLER	STUB FILLER		
	V	T	G	F		
FILLER W/STUB	SEP. SHEETS	PAPER PKT.	BKR. PKT.			
W	S	P	R			
PTS. BD. IN PAPER	PTS. BD. IN CLOTH	PERMA - FILM				
A	J	UP TO 12"	OVER 12"			
		D	E			

1 THE HECKMAN BINDERY, INC.
 NORTH MANCHESTER • INDIANA
 WRITE HEAVY. THIS IS A FIVE PART FORM.

1902

1902

1902

1902

1902

PAM

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

al-Mahāsini, Sulayman ibn Ahmad

Holul

حُلُولُ النَّعْبِ وَالْأَمْرِ
بِوُصُولِ أَبِي الذَّهَبِ إِلَى مَشْرِقِ الشَّامِ

تأليف

سليمان بن أحمد المحاسني

بتحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

منشورات دار الكتاب الجديد

Near East

DS

99

, D3

, M3

1962

e.1

المقدمة

الرسالة التي نقدمها نص تاريخي هام يتعلق بالمحاولة الأولى التي جرت في القرن السابع عشر عام ١١٨٥ هـ ١٧٧١ م لسيطرة مصر على الشام ، بعد أن انفصلت عنها بزوال حكم المماليك ومجيء العثمانيين . وقد أعقبت هذه المحاولة ، محاولة ثانية في القرن الثامن عشر عام ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ م . وقد باءت المحاولتان بالفشل . أما الأولى - وكانت على يد محمد أبي الذهب - فإنها لم تنجح قط ، فبعد وصوله الى دمشق ارتد عنها . وأما الثانية فقد نجحت لكن عمرها كان قصيرا ، وكانت على يد ابراهيم باشا . وقد ثار السوريون على حكومة مصر ، فاضطر ، بتأثير مؤثرات داخلية وخارجية الى الانسحاب من الشام بعد ان بقي فيها الى سنة ١٢٥٦ هـ ١٨٤٠ م .



كان علي بيك ، زعيم المماليك ، يحكم مصر ، يكاد يكون مستقلا عن العثمانيين ، وكان معتمدا على كبير امرائه محمد أبي الذهب . وكان عثمان باشا يحكم الشام للعثمانيين ، ويذكر المرادي ان ايامه بدمشق كانت ايام فرح وسرور ، وامان ودعة . وله آثار عمرانية بدمشق . (سلك الدرر ٣ - ١٦١)

فشكا اهالي غزة الى علي بيك انهم يلقون الكثير من العنت من عثمان باشا . فعزم علي بيك ان « يطهر الارض منه » ، واخذ فتوى من المذاهب الاربعة في مصر على جواز قتاله ، وجهاز له بقيادة محمد ابي الذهب ، جيشا كبيرا . . فلما بلغ عكا انضم اليه خمسة من اولاد ضاهر العمر ، ثم التحق به « مشايخ الطاولة والصفدية » . فأقبل نحو دمشق ومعه اربعون الف مقاتل ، وثمانون مدفعا .

امرت الدولة العثمانية ولايتها بالشام بالتوجه الى قتال ابي الذهب . فتجهز والي حلب عبد الرحمان باشا ، ووالي كلس خليل باشا ، ووالي طرابلس محمد باشا ، ووالي الشام عثمان باشا . فلما بلغ ابو الذهب داريا - وهي قرية في غرب دمشق الجنوبي ، من الفوطة - لقيته العساكر العثمانية مع الوزراء الاربعة الولاة . وقامت المعركة بين المصريين وجنود العثمانيين في سهل داريا . لكن سرعان ما انكسر العثمانيون ، وفر خليل باشا وعبد الرحمان باشا . وثبت كافل دمشق عثمان باشا وولده والي طرابلس محمد باشا ، وثبتت معهما العساكر الشامية . ودام القتال ثلاثة ايام . ثم فر عثمان باشا وولده الى دمشق . عندئذ ارسل ابو الذهب يطلب علماء دمشق واعيانها . فلما لقيهم طلب اليهم تسليم دمشق ، واكد لهم - على قول المؤرخ المرادي - انه « لا بد له من خذها على

أية حالة ، وتوعدهم ان خالفوه ان يحرقها ويأسر جميع
أهلها » . (المرادي ، سلك ١ - ٥٥) . فاستمهله العلماء حتى
يجتمعوا بسائر العلماء والاعيان ، ويتشاوروا في الامر .
وصادف ان فر من دمشق عثمان باشا وابنه ، وفر رئيس
الجند يوسف آغا جبري ، وفر الاعيان ، وكذلك نقيب
الاشراف والمفتي . ولم يبق بدمشق مقاتل يحميها . فاستولى
على الناس الخوف والفرع ، وأسرعوا الى العلماء يسألونهم
ان يواجهوا ابا الذهب ، ويسلموه الشام خوفا من بطشه ،
ودفعا لغائلته . فخرج لملاقاته كبار العلماء ، وكان فيهم مؤلف
الرسالة هذه ، سليمان بن احمد المحاسني ، خطيب الجامع
الاموي وامامه . فصادفوا عساكر ابي الذهب مقبلة نحو
دمشق ، عند القدم . فاستوقفوها ريثما يقابلونه . فلما دخلوا
عليه تكلموا معه ، وما زالوا به حتى اخذوا منه امانا لاهل
دمشق .

اراد ابو الذهب ان يحكم دمشق من اللحظات الاولى ،
فيعين ويعزل . وقد شاء ان يعين لدمشق قاضيا ومفتيا
ونقيبا للاشراف ، لان القاضي والمفتي والنقيب كانوا قد فروا
من دمشق ، رعبا من بطش العسكر المصري . لكن علماء دمشق
اجمعوا امرهم على رفض ذلك ، وأعلموا ابا الذهب ان توجيه

هذه المناصب هو لاخليفة السلطان ليس له . واحتالوا عليه .
بأن أقاموا وكلاء عن اولئك .

لكن ابا الذهب نكث العهد الذي اعطاه بالامان ، ونصب
القنابر - اي القنابل ، على القلعة . ويقول المرادي أن سبب
ذلك أن رئيس جند القول أغلق باب القلعة ورفض أن
يسلمها . فسلط عليها ابو الذهب القنابر ، وكان يرسلها
نحوها من المرج الاخضر . فلفباوة الجند المصري صارت
القنابر تنزل على اهل البلد ولا تنزل على القلعة ، حتى وقع
على سقف الجامع الاموي منها واحدة فخرقته .

وخشي الناس أن تهدم المدينة، واشتد الرعب . وكانت
دمشق في الماضي قد ذاقت العذاب من جند المصريين عندما
أحرقوا مسجد دمشق في سنة ٤٦١ هـ ، أيام الفاطميين .
فشارت الحمية في نفس المحاسني مؤلف الرسالة ، فتوجه
الى ابي الذهب ، وأبان له سوء ما فعل بضرب دمشق بالقنابر،
وأفهمه ان دمشق مدينة مقدسة ، وايد كلامه بالاحاديث
النبوية ، والاحاديث القدسية ، ومنها « يا شام ! من ارادك
بسوء قصمته » . فاذعن ابو الذهب ، وارسل ينادي بالامان
لكن بعد ان نهبت عساكره وقتلت وأحرقت .

وكان المحاسني جريئاً في قوله ، واستطاع ان يؤثر في

ابى الذهب فأوقف ضرب دمشق ، ومنع عساكره من النهب
والسلب فيها وفي ضواحيها .

وظلت القلعة الدمشقية مستعصية لم تسلم مفاتيحها
لابى الذهب .

ويبدو ان ابا الذهب احس بمقاومة القلعة ، واحس
بنفرة الدمشقيين منه ومن جنده ، فأرسل الى علماء دمشق
رسالة يذكر فيها انه لم يأت الى دمشق الا للاقاة عثمان
باشا ، وانه لما تأكد ان عثمان باشا خرج من دمشق عزم هو
على العودة الى مصر ، وطلب من العلماء ان يدعوا للسلطان ،
وله بالتبعية . وطلب جواب العلماء . فأجابه العلماء جوابا بلغ
المنتهى في الزرابة به فأعلموه انهم تسلموا رسالته ، وفهموا
ما فيها ، وانها رسالتهم بقولهم : « فتوجهوا الى حيث شئتم
والسلام » .

وهاكذا لم يطلب علماء دمشق من ابي الذهب البقاء
فيها .

وعاد ابو الذهب الى مصر . ولم يرض علي بيك عن
تركه دمشق بعد الاستيلاء عليها ، فغضب عليه وطرده ،
وانقلب ابو الذهب عدوا له (سلك الدرر ١ - ٥٥) . وعمل
علي بيك يدل على انه كان لا يقصد من ارساله الجيش قتال

عثمان باشا بل كان يود الاستيلاء على دمشق والبقاء فيها .



ان شأن هذه الرسالة آت عن كونها كتبت بقلم شاهد عيان ، شهد الحادثة ، وكان هو نفسه احد الذين قابلوا ابا الذهب . واسرة المحاسني اسرة عتيقة بدمشق، توارثت العلم والقضاء اجيالا طويلة . وكان منها خطباء دمشق ، وقضاتها ، وائمة الجامع الاموي فيها . وقد قال مفتي دمشق محمد بن عبد الرحمان الغزي في هذه الاسرة :

اذا افتخر الانام بارض شام
وعدوا دورها ثم المساكن
اقول مفاخرا قولاً بديعاً
محاسن شامنا بيت المحاسن

وقد اورد هذه الايات المرادي (سلك ، ٤ - ٢٢٣) ٩
ويحدثنا المرادي، ان مؤلف الرسالة - سليمان بن احمد
بن سليمان بن اسماعيل بن تاج الدين بن احمد المحاسني -
كان خطيب الجامع الاموي وامامه ، وانه كان ادبياً حاذقاً ،
وذكياً نبياً . وكان يقنتي الكتب ويضبطها ضبطاً حسناً
بخطه . وتقلب في الوظائف وتولى نيابات القضاء بالمحاكم ،

ودرس في الاموي . وبالجمله كان من علماء دمشق واعيانها .
وذهابه الى ابي الذهب في العلماء الذين ذهبوا اليه دليل على
ذلك ، ثم ذهابه اليه وحده ، وجراته عليه دليل على قسوة
شخصيته ، وصدعه بالحق .

وكانما اراد المرادي - وهو معاصر له - ان يغمز منه
عندما ذكر انه اغرض على ابن جبري آفة اليرلية - فرقة من
الجند - وانه نسبه لامور خالية عنه . ثم يذكر ان عثمان
باشا ، عندما عاد الى دمشق بعد ذهاب ابي الذهب ، قبض
على ابن جبري وخنقه في قلعة دمشق وضبط امواله . وكان
المحاسني قد اتهمه بانه ساعد العسكر المصري على القدوم الى
دمشق ، في امور اخرى . والفق رسالة اسمها « البغي
والتجري في ظهور ابن جبري » . ويذكر المرادي ان الرسالة
اشتهرت يومئذ .

وتوفي المحاسني سنة ١١٨٧ هـ \ ١٧٧٣ م . يوم وفاة
السلطان مصطفى خان (انظر : سلك الدرر ١ - ١٦٥ وما
بعدها) .

ان عنوان الرسالة يدل على الالم الشديد الذي كان
يعتليج في نفس المحاسني نحو ابي الذهب والعسكر المصري ،
وعلى العصبية الشديدة لدمشق وجهه لها . وهو في الرسالة

يبدو عظيم الالم لما اصاب دمشق ، ويصفها واهلها بعد ذهاب
ابي الذهب فيقول : « استمرت اهل الشام في عظيم الشدة
والضيق لذهاب اموالهم وخراب قرايا الشام » . ثم يقول :
في آخر رسالته : « فنسال الله سبحانه بالانبياء العظام ،
بالملائكة الكرام ، ان يلهم الدولة العلية الانتقام ، ممن كان
السبب في تحريك هذه الامور ، وتخريب البلاد ، وايذاء
العباد ، ونهب الاموال ، حيث بقت اهالي الشام في اسوء
حال .. »

ومن عجيب المصادفات ان دمشق والشام اصابهما اثناء
خروج ابراهيم باشا وجيشه المصري ما اصابهما لدى مجيء
ابي الذهب ، واكثر ، من النهب والسلب وفرض الغرامات
والاستيلاء على الارزاق ، بل نكل ابراهيم باشا بالدمشقيين
لانه شعر بالعداء منهم (انظر : ابراهيم باشا في سورية ،
لسليمان بو عز الدين ، ص ٢٩٩ - ٣٠١) . وقد فصل مؤرخ
دمشق عبد الرزاق البيطار ما اصاب دمشق على يد ابراهيم
باشا في تاريخه حلية البشر (الجزء الاول ، ص ١٥ وما
بعدها) .



ان هذه المحاولة المصرية الاولى للاستيلاء على الشام

جديرة بال العناية والدراسة بتفصيل ، لبيان دواعيها ونتائجها .
ولسنا نحن بصدد هاذا في هاذه المقدمة . ولا شك ان هاذه
الرسالة هي اول المصادر التي ينبغي الرجوع اليها . وقد
ذكر بعض المؤرخين الذين عاصروا الحادثة او راوها شيئاً
عنها . نذكر منهم :

المرادي ، سلك الدرر ، وقد مر ذكره .

ميخائيل بريك الدمشقي ، في تاريخ الشام ١٧٢٠ -
١٧٨٢ ، ص ١٣٧ (ط . حريصا ١٩٣٠)

الجبرتي ، عجائب الآثار ، ١ - ٢٦٤ (ط . بولاق
١٣٠١ هـ .)

احمد واصف ، محاسن الآثار ، ٢ - ٢١٥ (ط .
استامبول ، ١٣١٩) وقد تقرر بذكر الخطاب الذي وجهه على
بيك الى علماء دمشق على يد ابي الذهب .

ويمكن الرجوع الى :

رسلان القاري ، الوزراء الذين حكموا دمشق . ص ٨٤
(في كتابنا : ولاة دمشق في العهد العثماني ، دمشق ١٩٤٩)

ومن الدراسات الحديثة :

محمد رفعت رمضان ، علي بك الكبير . ص ١٦٥

(القاهرة ١٩٥٠) .

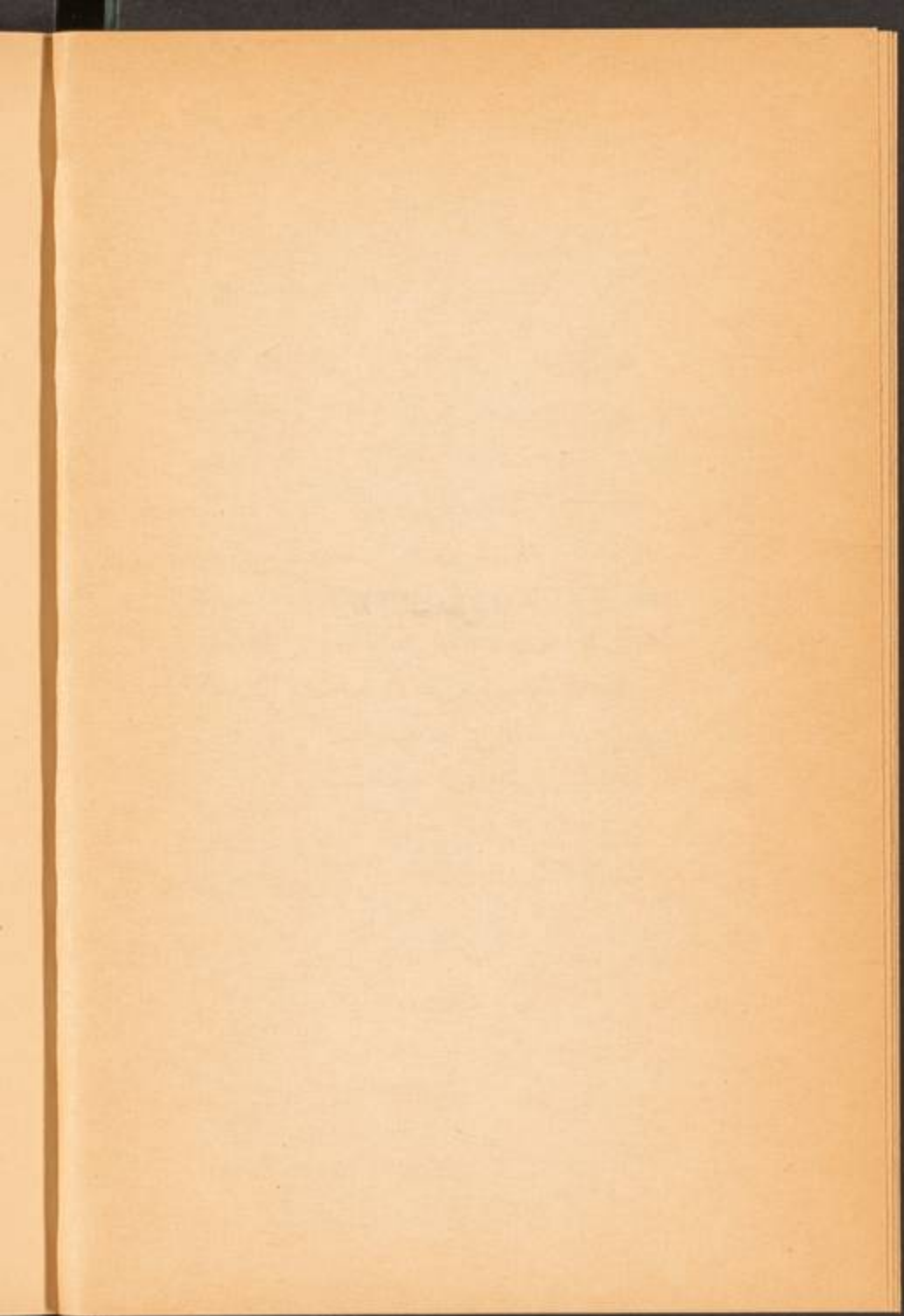


عثرنا على الرسالة في مكتبة جامعة برنستين . وهي
برقم ٣٧٦٠ (مجموعة يهودا) ، وهي نسخة المؤلف نفسه ،
كتبها بخطه في ربيع الاول سنة ١١٨٥ ، اي بعد خروج ابي
الذهب من دمشق . وتقع في ثماني ورقات .

ولما كنا عينا ، منذ زمن بعيد ، بنشر جميع النصوص
التاريخية المتعلقة بدمشق ، ونشرنا منها الكثير ، فقد رأينا ان
نشر هذه الرسالة ايضا ، لقائدها وشأنها وكونها تجلو صفحة
من تاريخ دمشق في القرن الثامن عشر . ويمكن اضافتها الى
المصادر المتعلقة بتاريخ دمشق في العهد العثماني التي نشرناها
في كتابنا : ولاية دمشق في العهد العثماني .

وقد حافظنا على نص المؤلف كما كتبه بخطه ، واردفنا
النص بفهرس للالفاظ التركية التي وردت وما يقابلها بالعربية ،
وفهرس للاعلام .

« النص »



بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو حسبي ونعم الوكيل
الحمد لله مؤيد شريعة نبيه سيد الانام ، رافع اعلام
كلمة التوحيد بالحق المتين الى يوم الحشر والقيام ، ناصر لواء
من اختاره اماما للعباد من الدولة العادلة العثمانية المستمرة
ان شاء الله على توالي الليالي والايام ، المرتبطة احكامها
بالشريعة المطهرة المحافظة على ما فيه رضاء الملك العلام ،
القائمة لظلم وكفر من بغي وطفى في سالف العصور والاعوام ،
وانها هي الدولة الباقية الوارثة كما استنبط من له قوة في
العلم والافهام ، من قوله سبحانه وتعالى في كتابه المكنون
(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون) ، الا وهم آل عثمان ، ذوو الشوكة والمرحمة
والايمان ، ايد الله خلافتهم الى انقضاء الدوران ، وايدهم
بنصره ورفعته على ممر الاوقات والازمان ، لاسيما سلطاننا
الآن من هو صفوة الدولة العثمانية ، مالك سرير الخلافة
الخاقانية ، ملك ملوك الممالك الاسلامية ، خادم الحرمين
الشريفين ، سلطان (٢٢) البرين والبحرين ، سيف الله

المسلول على أعداء الدين، المتوشح بنور الإيمان والعلم واليقين،
ملك ملوك العالمين ، السلطان بن السلطان بن السلطان الملك
المؤيد الفازي مصطفى خان ، دام محروسا مؤيدا ابد الآباد ،
بعض مديد ما له نفاذ ، وسيف قهر سلطنته محكما في رقاب
الطفاة البغاة اللثام آمين .

أحمده سبحانه على نعم لا تحصى ، من الاكرام، وأشكره
على أن منحنا يقينا وتثبيتا على الحق والشهادة من فيض
فضله الكريم الانعام .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع
عنا الاهوال وتكون ذخيرة لنا ليوم الزحام .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات
العظام ، الذي جاهد في الله حق جهاده حتى نصر كلمة
التوحيد ومحا قنم الجور والظلام، وعلى آله وأصحابه الكرام،
الذين أسهروا في نصرته أعينا رضاء للملك السلام ، وطلبوا
لثوابه العميم بدار المقام ، وسلم تسليما ما فرجت شدة من
لطف ذي الجلال والاکرام .

(٢ ب) وبعد ، فيقول العبد المفتقر الى مولاه ، الراجي
من ربه سبحانه حسن الختام في دنياه ، المحترق بسعير هذه
النار الموقدة من الفتن العظيمة، والداهية التي لم تصب بمثلها

دمشق الشام ، من سالف الدهور القديمة ، من حين فتح
السادة الصحابة ، وتمهيد البلاد على احسن اصابة ، ولكن
قدر ذلك الحكم العدل الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ،
انا لله وانا اليه راجعون . وأنا الفقير سليمان بن احمد
الحاسني التميمي المدرس والخطيب بجامع بني أمية لطف الله
به وبالمسلمين أجمعين ، وسميتها « حلول التعب والآلام
بوصول أبي الذهب الى دمشق الشام » صانها الله عن الكفرة
الظفام ، على ابد الايام آمين .

فاقول كما وقع على التحقيق وبالله سبحانه التوفيق
الى اقوم طريق : ان اعظم ما تواتت به المحن والآلام ، ورمت به
حوادث الليالي والايام ما قدر به الباري وأراد ليظهر حقيقة
التمسك بدينه وسلطانه على اليقين ، ولا يبالي بضرب
السيوف والحنوف (٢٣) ولا يموت على الحق ولو رغمت
منهم الانوف ، ممن يظهر الخديعة والنفاق ، ويبطن الكفر
ويجنح الى الشقاق ، المتوطنون بدمشق الشام ، الداخلون
في صدقات وخيرات ملك ملوك الاسلام .

انه تواتت المحن ، وخيل للباغي الفعل السيء انه حسن ،
وتوجهت عساكر مصر بمن معها من البغاة اعداء الدين ، اولاد
ظاهر العمر اللعين ، واجتمعوا من عدة أشهر تقدمت ، وغير
خافي ذلك عن مسامع الدولة العلية والحضرة السلطانية .

وكان عثمان باشا سببا لما أرادوا أن يتوصلوا اليه من البلية ، وضبط البلاد بالكلية ، وفعلوا العام الماضي بيت الله الحرام ، ما فعلوه من الكفر والاهانة والقنم ، واستباحوا حرم مكة ولم يبح لاحد في الاسلام ، وجاؤا مجتمعين الى أن وصلوا الى فناء دمشق الشام ، وضربوا سرادقاتهم خارجها على رؤوس الاشهاد والاعلام ، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم وبلاد الاسلام ، المقدسة المطهرة معدن الانبياء والاولياء العظام ، وذلك يوم الاثنين (٣ ب) تسعة عشر صفر سنة ١١٨٥ ، وكان قائد عسكرهم محمد بيك المكنى بأبي الذهب ذي المكابد والتعب ، ومعه تسعة صناعق وخمسة ما أولاد ظاهر العمر الشقي الخبيث محرك الفساد ، ومتعب البلاد والعباد ، ومشايخ المتاولة والصفدية أهل البدع والرفض والكفر والفساد ، ومعه نحو ثمانون (كذا) مدفعا ونحو أربعين ألف مقاتل .

ففي ثاني يوم الثلاثة حصل الجنك منهم وخرج اليهم متصرف حلب عبد الرحمن باشا ، ومتصرف كلز خليل باشا ، وعساكر عثمان باشا ، وولده متصرف ترابلس الشام محمد باشا . ففي أقل من ساعة فر هاربا خليل باشا وعبد الرحمن باشا وعساكر والينا وولده ، وقتل منهم شرذمة قليلة . وبقي والينا عثمان باشا وولده محمد باشا ، وعسكر الشام اليرليه

والقبول ، وحصل القتال معهم ثلاثة ايام واحرقوا في محلة
التركمان بيوتا وحرانا . (كذا)

تم في ليلة الجمعة ٢٤ ص ذهب عثمان باشا فارا وولده
محمد باشا فارا وولده محمد باشا ليلا لظرف حماه مالكانته .
ويوم الجمعة ورد مكتوب من ابي الذهب للاعيان
والعلماء يطلبهم لمواجهة . فذهب اليه علي افندي محدث
الشام الداغستاني (٤٤ آ) وأسعد افندي بكري زاده ، والسيد
محمد العاني المدرس بجامع بني أمية . فحين واجهوه طلب
منهم تسليم البلاد ، وان ما سلموا يأخذها قهرا وحربا وقتالا
ويحرق جميع الشام . فاخذوا منه المهلة لصباح يوم السبت
لاجل المشاورة مع بقية العلماء وأهل الشام والواجبات .

ففي تلك الليلة ليلة السبت ٢٥ صفر بعد العشا فر
هاربا يوسف آغا جبيري زاده آغا البرليه ، والبرليه جميعا ،
وجميع القبول ، ما عدا من في القلعة فانهم حافظوها ، ومعهم
آغتهم مصطفى آغا ، وسكروا باب القلعة ، واهتموا بامر القتال
بأدوات الحرب والمدافع . وكذلك ذهب السيد حسين افندي
المرادي المفتي وأسعد افندي البكري ، وحسين افندي ابن
حمزه لظرف حماه ليلا ، ونقيب افندي العجلاني فر هاربا
لظرف الجبل والدروز ، وعمادي زاده السيد علي افندي
لظرف القرايا ، وآلاي بيك ، وكومش زاده ، وبقية الواجبات .

ولم يبق في البلدة مدافع للمساكر أو مقاتل . وبقت أهل الشام مترقبين الحرق والنهب والقتل وسبي النساء ، وماتوا (٤ ب) جوعا وخوفا من ذهاب والينا عثمان باشا وذهاب الاعيان وتخلية البلدة .

فحينئذ خرج شيخ المحدثين الداغستاني ، ومؤلف الرسالة كاتبه سليمان المحاسني الخطيب ، ومفتي الشافعية، والشيخ خليل الكاملي المدرس ، والشيخ عبد الخالق المدرس، وبعض أهل العلم ، وأوقفنا عساكر أبي اتذهب المرسله للهجوم على البلدة الى حين نواجهه . فحين واجهناه تكلمنا معه بما فدره الله من المدافعة عن أهل الشام واخذنا منه أمانا ورايا للرايا .

وثاني يوم الاحد العصر جاء منه مرسوم مضمونه أنه نهار غدا الاثنين مع الصباح تبادروا لاردينا وديواننا وهم علي افندي الداغستاني واسماعيل افندي الميني ، وكاتبه سليمان المحاسني ، وشاكر افندي العمري ، والشيخ احمد المدرس العطار ، والشيخ ابو الفتح العجلوني المدرس ، والشيخ خليل الكاملي المدرس ، والسيد محمد العاني المدرس ، والشيخ حسين العطار ، ومن موجود من وجوه البلدة، وكتخدا اليرليه، والياباشيه ، والشراجه ، والادباشيه ، والزعا ، والسباهيه،

وارباب التمارات ، وبيوك كاتب ، وكوجك كاتب (١٥)
والمقابلجي ، وكتاب خزينة دمشق الشام ، لاجل نظام البلدة
على حسب الشرع الشريف .

ففي ثاني يوم ٢٦ ص توجهنا جميعا لارديه وديوانسه ،
والسيف بين يديه ، والعساكر محيطة بنا .

فقال لنا : مرادي انصب قاضيا ومفتيا وآغاة يرليه .

فقالوا له الجميع : يا مولانا ! انت خاطبتنا على حسب
الشرع الشريف ، والشرع مقتضاه ان هذه البلدة بلدة حضرة
مولانا السلطان مصطفى خان ، نصره العزيز الرحمن ، وتوجيه
هذه المناصب له ، ولا يصح من غيره ، ونحن في بيعة حضرة
السلطان ورعاياه ، وندعو باسمه ، ومعاشنا ما خيره ، ولكن
يمكن ان تاذنوا لامين فتوى المفتي الفايب الشيخ ابراهيم
الفزاوي ان يكون قيمقام عنه ، ولشاكر افندي نائب الشرع
ان يكون من طرف القاضي لحين وصوله ، ولحموى زاده وكالة
عن يوسف آغا فقوى انفعل كثيرا وظهر الفضب في وجهه ،
وبعد ذلك البس حموى زاده فروة ، وامين الفتوى فروة ،
وشاكر افندي فروة ، وقرانا الفاتحة ، وخرجنا من عنده من
تحت السيف .

تم ثاني يوم الثلاثاء ٢٧ ص نصب القنابر على القلعة

وعلى البلدة ، ووقع على سقف الجامع الاموي واخرقوه ،
وهدم من الجامع ما هدم الى ثاني يوم الاربعاء .

فعند الظهر ضاجت العالم وانتقلت ، واشتد الرعب
والخوف والاضطراب ، وسكرت البلدة . فلما رأينا ذلك توجه
كاتبه سليمان المحاسني الى ارضه وقابلته ، وقلت له :

- أنت اعطيت امانا ورايا لاهل الشام ، وحينئذ نصبت
القنابر ، وظهرت العذاب على امة محمد صلى الله عليه وسلم
وسكان بلاد الله المقدسة ، ومعدن الانبياء والاولياء ، وارض
المحشر والمنشر، وما من نبي الا من الشام او هاجر الى الشام .
وقال صلى الله عليه وسلم : لا تزال من امتي فرقة على الحق
ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ، الا وهم
بالشام . وفي بعض الاحاديث القدسية : يا شام ، من امك
بسوء قصمته . أنت صوط (كذا) الله في الارض ، ينتقم
بك ممن يشاء من عباده . فلو كنا مجوسا ما فعل بنا هكذا .
فاما أن ترفع العذاب عنا والا نستأذنك وناخذ جميع اهل
الشام من فقرا ونسا واولاد جبار وصفار ، ونتوجه على وجهنا
الى اي مكان قدره الله تحت التهلكة ، وافعل (٦ آ) بعد ذلك
بالبلدة ما شئت .

فحينئذ حصل له توقف من طرف الله ، وارسل نادى
بالامان ، ورفع العذاب بعد الاحراق والنهب والقتل ونهب

غالب ما في قرايا الشام ومواشيهم ، ونهب سراية ، ودائرة
عثمان باشا ما عدا سراية الحرم .

واستقر الامر الى يوم الاثنين رابع ربيع الاول فجاء منه
كتاب وفرج الكريم الوهاب . ومضمونه :

« انه كان سبب مجيئنا لهذه البلاد الشامية لاجل
مقابلة عثمان باشا . فلو خرج لنا للخارج ما قارشناكم ،
وتعرضنا للقلعة اخبرونا ان بها عثمان باشا وامواله ، فلما
تحققنا ذهابه وانه ليس بها رفعنا التعرض ، وما مرادنا ببلدكم
ولا اضراركم واذيتكم ، وهذه بلدة مولانا السلطان الاعظم
مصطفى خان ، والقلعة قلعته ، ايد الله خلافته الى يوم الدين .
وقد عزمنا على التوجه والعود الى طرف مصر ، ولم يقع من
عسكرنا اذية لاحد من اهل الشام ، فنرجو ان تبتهلوا بالدعا
لحضرة مولانا السلطان ولنا بالتبعية وتذكرونا بالخير والجميل
والسلام » .

وطلب منا الجواب عن مكنونه .

فكتبنا له :

« انه وصل كتابكم وعرفتونا ان سبب (٦ ب) مجيئكم
لاجل عثمان باشا وقد ذهب ، وان البلدة بلدة حضرة مولانا
السلطان ، وما مرادنا البلدة ، والان عازمين على العود الى

مصر ، فتوجهوا الى حيث شئتم والسلام » .

وثاني يوم الثلاثة بكرة النهار رحل متوجها الى طرف مصر . وكانت مدة اقامة ابو الذهب من حين مجيئه للشام الى يوم سفره ستة عشر يوما تماما . والله سبحانه فرج بمنه وكرمه .

فعند ذلك اجتمعنا جميع علماء البلدة بالسرايا ، واستاجرنا ساعيا ، وكتبنا كتابا لوالينا عثمان باشا الى حماه اخبرناه بما وقع ، وقيام ابو انذهب من الشام وارسلنا له صورة (مكتوب) ابي الذهب ، وفتحت البلدة كما كانت اولاً .

ثم في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول جاء عثمان باشا ، وولده محمد باشا ، ومعه عسكر من حماه ، وجاء قاضي الشام معه مكي افندي ، والافندية ، وجاء النقيب من عند الدروز ، وجاء يوسف آغا جبيري اوغلي من جبل الدروز ومعه نحو خمسة آلاف درزي انزلهم في البلدة بأمر من عثمان باشا . وعاد خليل باشا بعسكره ، ونزل خارج البلدة . وهذا ما وقع على وجه الصدق .

واستمرت أهل الشام بعد ذلك في عظيم الشدة والضيق لذهاب اموالهم وخراب قرايا الشام . وكان قبل ذلك أخذ منهم عثمان باشا (٢٧) نحو الف

كيسا (كذا) من البازركان على سبيل القرض ليوفيههم اياها
بواسطة يوسف آغا جبيري زاده .

وكان سبب جميع ما وقع بقضاء الله تعالى على اهل
هذه البلدة المقدسة سببه الظلم والتعدي ، وتولية الامور من
عثمان باشا لقبير اهلها لرعاها الناس .

قال صلى الله عليه وسلم : اذا وسد الامر الى غير اهله
فارتقبوا الساعة .

وقال الله تعالى : (ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها) .

ولم يقدر احد يتكلم ويعلم الدولة العلية بذلك .
وحضرة الدولة العلية غير عالمة باهل الشام والذي حل
بها .

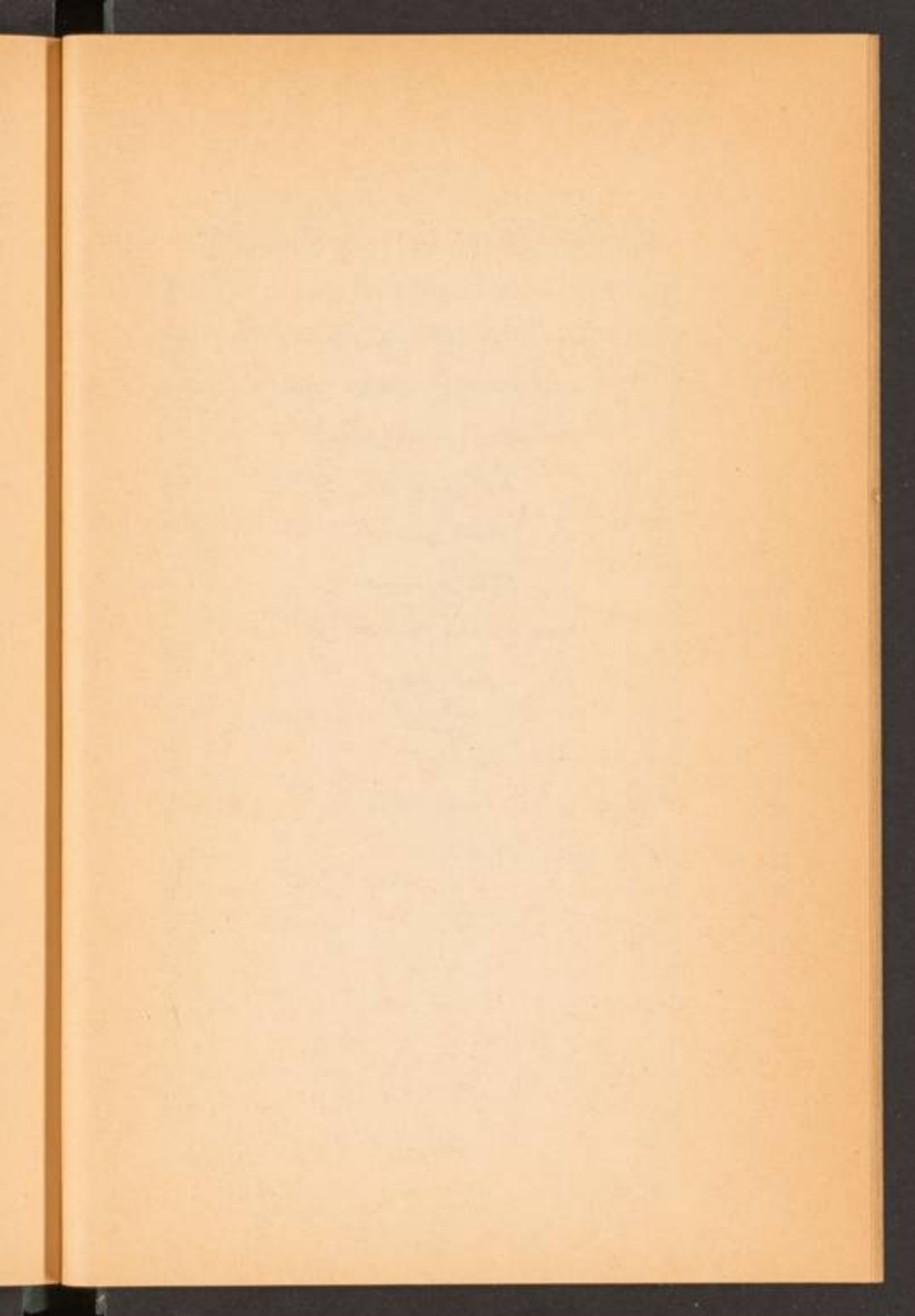
وكان السبب مع الاجل في موت مفتي الشام السيد
علي افندي المرادي ما حل بدمشق الشام من البلايا ، ولم
يجسر ان يعلم حضرة الدولة العلية بالواقع خوفا من امور
يلحقه بها الضرر من بعض الاشخاص ، فمات هما وغما وحزنا
وخوفا . رحمه الله رحمة واسعة ، وعوضه الجنة ، فانه كان
صادقا في خدمة الدولة العلية . فنسال الله سبحانه بالانبياء
العظام ، بالملائكة الكرام ، ان يلهم الدولة العلية الانتقام ممن

كان السبب في تحريك هذه الامور وتخريب (٧ ب) البلاد وايداء العباد ، ونهب الاموال ، حيث بقت اهالي الشام في اسوء حال ، ورمتهم حوادث الليالي بالنبال . فيا اسفا عليها مذ توات الخطوب اليها ، وان يشملوا اهل هذه البلدة المقدسة بعميم انظارهم ويخرجونهم من ظلمات الظلم الى النور ، ويكشفوا عنهم عظيم ما حل بهم من البلاء المسطور ، فان ذلك عند الله تعالى اعظم اجرا من الحج المبرور والسعي المشكور والله سبحانه وتعالى مقاليد الامور .

قال صلى الله عليه وسلم : كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته .

والى هنا جف القلم ، بما وقع وزحم ، والله سبحانه لطيف قدير ، ولا ينبئك مثل خبير .
والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده ، وآله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا .

وكان الفراغ من تسويدها يوم الجمعة سابع عشر
ربيع الاول الانور سنة خمس
وثمانين ومائة والى على يد مؤلفها
الفقيه سليمان بن احمد المحاسني
التميمي المدرس والخطيب
بجامع بني أمية
بدمشق الشام
صينت عن الآلام
على أمد الايام ، ما ناح حمام
وهطل غمام
آمين



١ - فهرس الالفاظ التركية

- اردى : هي المسكر (سلك ١ ، حاشية ص ٥٦)
اوجاق : ج اوجاقات . الفرقة من الجيش ، وخاصة
فرق الانكشارية (قاموس السنه)
اوغلى : الابن
بازركان : التجار
بيوك : الكبير
تيمار : ج تيمارات . هو الاقطاع العسكري ، يمنح
لاحد العسكريين مقابل ان يقدم للجيش جنودا
في الحرب (قاموس السنه)
الجنك : فارسية الاصل . معناها الحرب
سباهيه : ج سباهي وهو الجندي الخيال ، او الذي
اقطع اقطعا عسكريا في تركيا (قاموس السنه)
شراجه : السقاة ، الذين يصنعون الشراب او الذين
يبيعونه (قاموس السنه)
قنابر : اي قنابل
قارشناكم : قال في قاموس السنه : لعلها من قرشو
ومعناها ضده : انا قرشو اي انا ضده ، او
سعى لمجاهته، او قاومه، او وقف له، او ماحكه

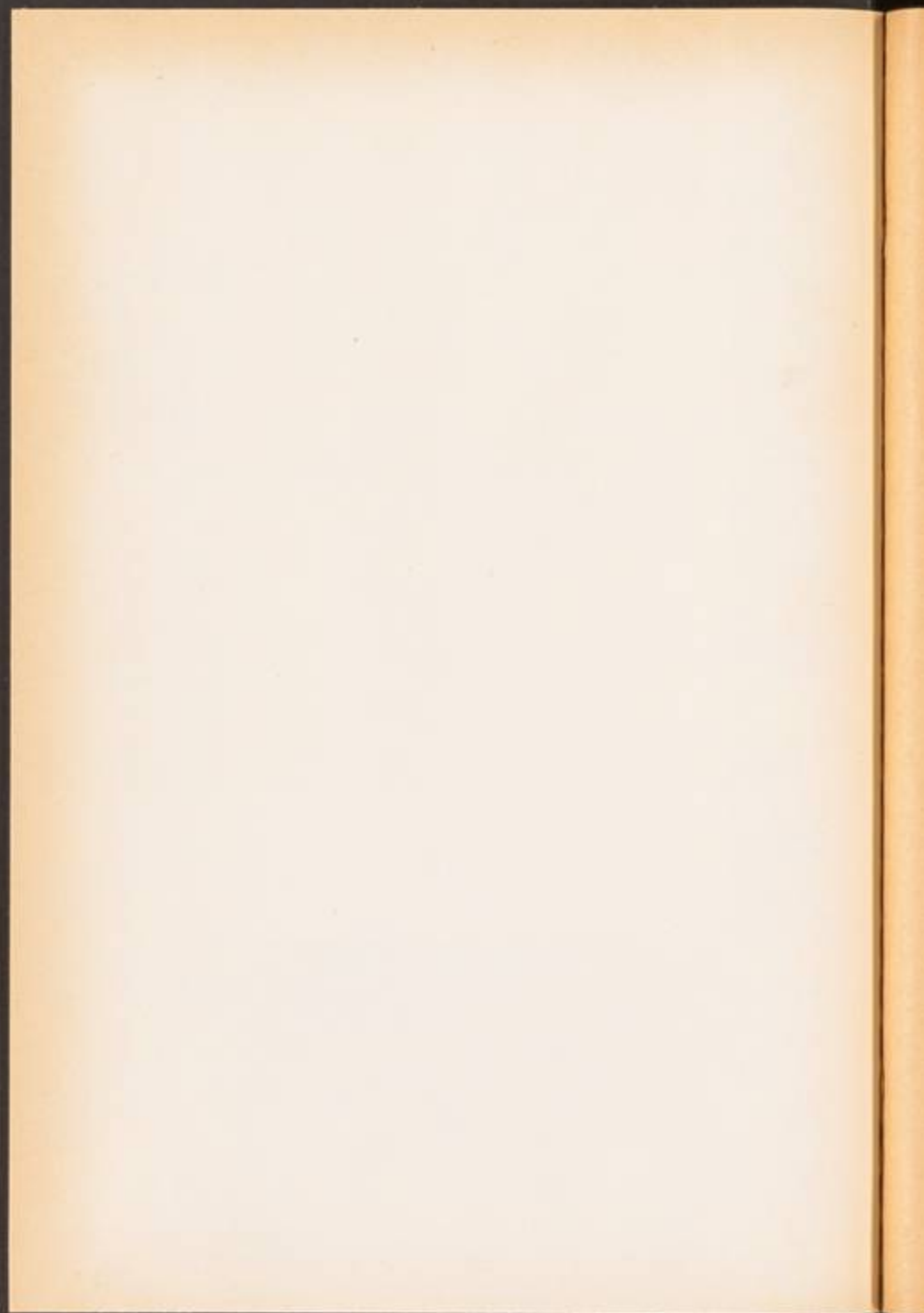
- القبول : كان يقال هذا للعساكر الانكشارية (سلك ١ ،
 حاشية ص ٥٥)
- كتخدا : تلفظ كيخيا . معناها هنا الرئيس
- كوجك : الصغير
- مالكانه : ج مالكانات . ارض او عقار ملك للدولة او
 اقطعتها الدولة لاحد الاشخاص (قاموس
 السنة)
- متصرف : كان يسمى بذلك من يدير احدى الولايات .
 ويقال له في مصطلحنا اليوم « محافظ »
- مقابلجي : في الاصل معناها الكاتب الذي يجمع ويقابل
 الاوراق بعضها ببعض ، او المدقق في وزارة
 المالية الذي يدقق الاوراق المتعلقة بنفقات
 جيوش المشاة والخيالة (قاموس السنة)
- الريليه : ذكر في سلك الدرر ١ ، حاشية ص ٥٥ ، ٥٧
 انه كانما عرب من لفظ يرلي التركي، ومقصوده
 العساكر البلدية او المحلية ، اي التي هي من
 نفس البلد .

٢ - فهرس الاعلام

١٦	:	آل عثمان
٢٣	:	ابراهيم الفزاوي
		ابو الذهب - محمد
٢١	:	ابو الفتح العجلوني
٢١	:	احمد العطار المدرس
٢٠	:	اسعد البكري زاده
٢١	:	اسماعيل الميني
		البكري - اسعد
		جبيري - يوسف
٢٠	:	حسين حمزة
٢١	:	حسين العطار
٢٠	:	حسين المرادي
٢٣	:	حموي زادة
١٩	:	خليل باشا
٢١	:	خليل الكاملي
		الداغستاني - علي
٢٢ ، ٢١ ، ١٨	:	سليمان المحاسني
٢٣	:	شاكر افندي نائب الشرع

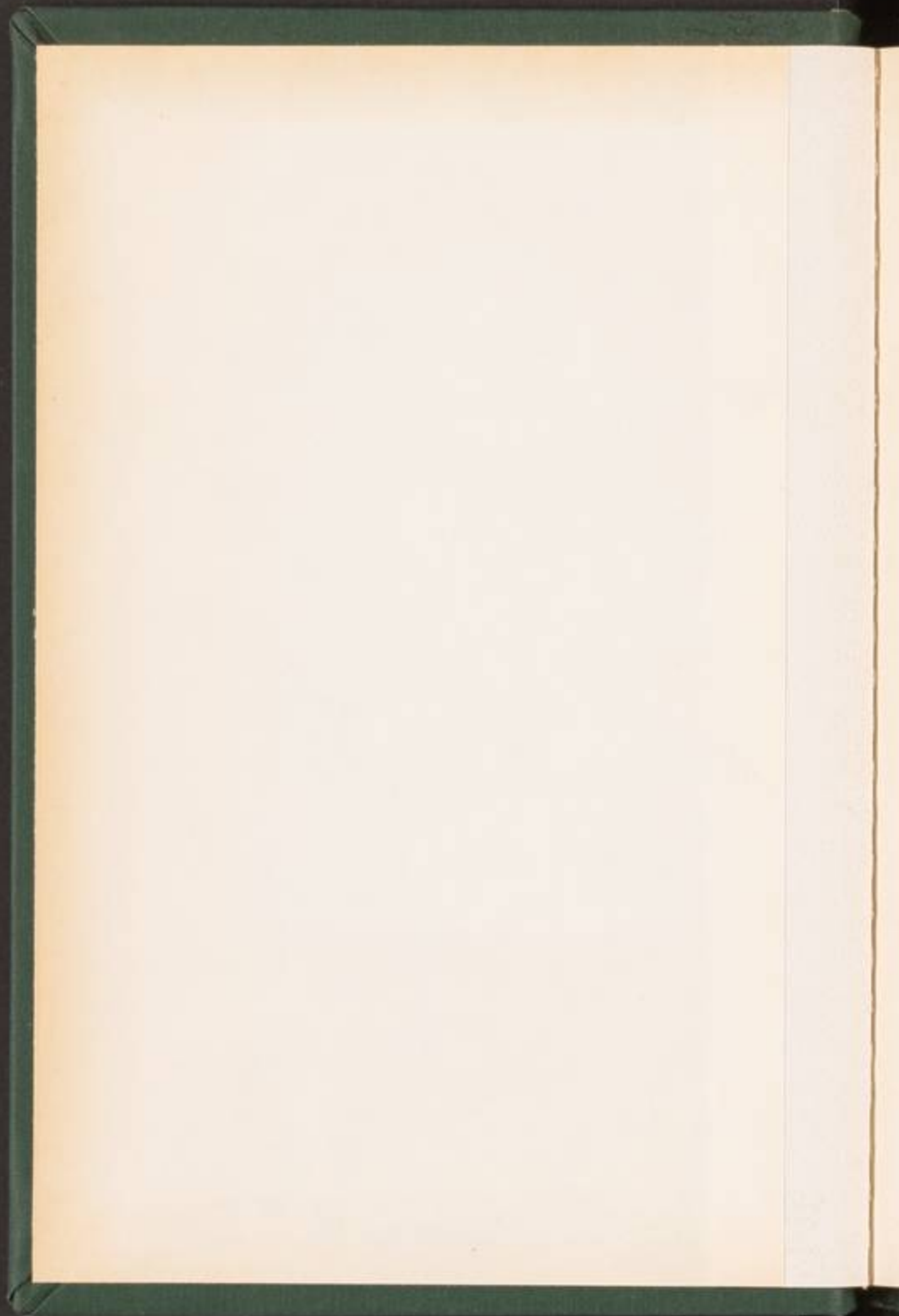
٢١	:	شاكر العمري
١٨	:	ضاهر العمر
		العاني - محمد
٢١	:	عبد الخالق المدرس
١٩	:	عبد الرحمن باشا
٢٤ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩	:	مثمان باشا
٢٠	:	العجلاني - النقيب
		العجلوني - ابو الفتح
		العطار - احمد
		العطار - حسين
٢١ ، ٢٠	:	علي الداغستاني
٢٠	:	علي العمادي
٢٦	:	علي المرادي
		العمادي - علي
		العمري - شاكر
		الفزاوي - ابراهيم
		الكاملي - خليل
٢٠	:	كومش زاده
		المحاسيني - سليمان
٢٥ ، ٢٠ ، ١٩	:	محمد ابو الذهب

٢٥ ، ٢٠ ، ١٩	:	محمد باشا
٢١ ، ٢٠	:	محمد العاني
		المرادي - حسين
		المرادي - علي
٢٣	:	مصطفى خان
٢٥	:	مكي افندي
		المنيبي - اسماعيل
٢٥ ، ٢٠	:	يوسف آغا جبري



Date Due

Demco 38-297



NYU - BOBST



31142 02824 6737

DS99.D3 M3 1962 Hakki al-Isaab wa al-Islam bi-Yu